العرب
الجمعة 2021/08/13
السنة 44 العدد 12147

مواقع التواصل الاجتماعي متنفس أدباء اليمن والمنقذة لهم من الإحباط

الشاعر زين العابدين الضبيبي: هاجس الحرب صار المادة الرئيسية للكتابة

يصف الكثير من المتابعين الواقع الثقافي اليمني اليوم بأنه دار إلى الخلف خلال سنوات من الحرب متخذا خطا عكسيا باتجاه القرون الوسطى، وذلك على الرغم ممّا يتمتع به اليمن من مشهد ثقافي ثريّ وغني بالتجارب. ورغم استقطاب البلاد لأهم المثقفين والأدباء والمبدعين من شتى أنحاء العالم في وقت سابق، إلا أن كل ذلك تغيّر. "العرب" كان لها هذا الحوار مع الشاعر اليمني زين العابدين الضبيبي حول الواقع الثقافي في اليمن اليوم.

اليمنيون يعيشون عزلة ثقافية بسبب الصراعات (لوحة للفنان ردفان المحمدي)

صالح البيضاني
صحافي يمني

عدن – يصف الشاعر اليمني زين العابدين الضبيبي واقع المشهد الثقافي اليمني اليوم بأنه في حالة احتضار "تسوء حالته فلا هو يستطيع الحياة ولا الموت".

ويقول الضبيبي في حوار مع "العرب"، إن المشهد الثقافي في اليمن "قوي على الصعيد الفردي ثري بالأسماء والمواهب، لكنه فقير مؤسسيا في ظل غياب تام لأي أثر للمؤسسات الثقافية الرسمية والحكومية والأهلية"، مضيفا أن "هذا الواقع انعكاس مماثل لواقع المشهد السياسي الذي جعل البلاد تعيش حالة من الضياع بين الحرب واللاحرب ويتحمل فيها المواطن مسؤولية نفسه في ظل عطالة وبطالة المؤسسة الرسمية".

كلفة مادية ونفسية

في حديث عن ظلال الحرب الثقيلة التي ألقت آثرها على كاهل المبدع اليمني، يؤكد الضبيبي أن وضع الكاتب والمبدع اليمني يسوء ويتفاقم نتيجة الحرب وحالة الفوضى والخراب التي باتت هاجسا يوميا في حياة الناس مع تراجع فرص الحياة.

زين العابدين الضبيبي

الرواية عالم كبير كتابته تحتاج إلى استقرار نفسي ومادي وتفرغ

ويتابع "المبدع هو واحد من الناس وأكثرهم حساسية لمعاناتهم وإحساسا بوضع البلد. فيصبح مخيّرا بين الانحياز للقيم والمبادئ التي يؤمن بها ويدفع الثمن مضاعفا أو ينخرط في صف هذا الطرف أو ذاك ويتخلى عن مهمته الأخلاقية في التعبير عن وجع الناس. ويمكن تصنيف الأغلبية في الجزء الأول وهم الأكثر معاناة لظروف الحياة والأكثر عرضة للخطر في حال كتبوا بتجرد وأدانوا هذا الطرف أو ذاك أو الجميع. بحسب سعة صدر الطرف الذي يقيمون في مناطق سيطرته".

وحول الأثر الذي خلفته الحرب في اليمن على زين العابدين الضبيبي كشاعر وهل ظهرت ظلال هذه الحرب على قصائده، يقول "دون شك تأثرت وتوقف عملي في الصحافة والأنشطة الثقافية ولم أعد أستطيع النشر في بعض المجلات الأدبية التي كان النشر فيها يعود علي بمردود مالي جيد. خوفا من أن أصنف سياسيا. إضافة إلى أن هاجس الحرب صار هو المادة الرئيسية التي تستأثر بنصيب الأسد مما أكتب ويكتب الجميع".

ويتابع الشاعر "لك أن تتخيل كيف تستهلكك الحرب نفسيا وماديا ومعنويا، وكم من الحسرة التي تشعر بها وأنت تشاهد عمرك يضيع في ظل الحرب وأنت معزول عن العالم ومحروم من النشاط الثقافي في بلدك ومن المشاركة في الفعاليات الثقافية الخارجية بسبب صعوبة السفر، إضافة إلى ما يمكن أن ينالك من أذى نتيجة لمواقفك الرافضة للحرب ولممارسات وأفكار الأطراف المتحاربة. وهي في مجملها أفكار بالية وتتنافى مع العقل والمنطق والحاضر والمستقبل والتاريخ والقيم السياسية وحتى الإنسانية قبل ذلك".

وأصدر الضبيبي ديوانين شعريين، الأول بعنوان "قطرة في مخيلة البحر" والآخر تحت عنوان "توق إلى شجر البعيد" وهو العمل الفائز بجائزة الدكتور عبدالعزيز المقالح للإبداع الأدبي في العام 2018.

ويحدّث "العرب" عن جديده الإبداعي، فيقول "لدي الكثير، على سبيل المثال كتاب يصنف في إطار أدب الرحلات وثلاثة دواوين شعرية لم أتمكن من طباعتها بسبب الحرب. ولا أملك الصفاء الذهني والاستقرار المادي حتى أتفرغ لصفها وإخراجها وإرسالها لدور نشر خارجية".

حياة بديلة

يعتقد الضبيبي أن مواقع التواصل الاجتماعي مثلت متنفسا للأدباء والكتاب اليمنيين خفّف قليلا من وطأة العزلة الثقافية، وعن تجربته وتجارب أقرانه في الإطلال عبر منصات التواصل الاجتماعي، يقول "دون شك كانت مواقع التواصل الاجتماعي هي المتنفس الأهم وربما الوحيد للكثير منا بعد أن توقف بشكل شبه تام النشاط الثقافي والفعاليات والمهرجانات وحتى المقالات الثقافية. ولذلك ستلاحظ أن الأدباء اليمنيين هم الأكثر نشرا وتواجدا في وسائل التواصل الاجتماعي وأنا واحد منهم. ولولا هذه النوافذ التي تجمعنا بالناس لكان الإحباط قد نال منا وربما توقف الكثير عن الكتابة واتجه لأعمال أخرى".

وفي رده على سؤال لـ"العرب" حول إمكانية اقتحامه عالم الكتابة الروائية، أسوة بغيره من الشعراء اليمنيين والعرب، يجيب "أزعم أنني قارئ جيد للرواية وربما هي أكثر ما يستأثر بوقتي، وذلك لأنني أجد فيها العالم الجميل الذي أفتقده، حيث أعيش قصص وحيوات أبطالها بعد أن صار واقعنا قصة مأساوية واحدة".

ويتابع "الرواية عالم كبير كتابته تحتاج إلى استقرار نفسي ومادي وتفرغ لا أملكه، ما يعنني أنني لا أفكر باقتحام هذا العالم حاليا، لكن ربما في المستقبل لو وجدت أنني قادر على اقتحام هذا العالم والإضافة فيه وكتابة ما يستحق وما يمكن أن يكون إضافة نوعية. ولأنني حاليا أجد أن الشعر هو الوسيلة الأنسب التي أعبر بها عن مشاعري وهواجسي".

ويختتم الضبيبي حديثه لـ"العرب" بالقول "أتمنى أن يعود الأمن والأمان إلى بلدي وأن يعمّ السلام وأن يعيش شعبي الحياة الكريمة التي يستحقها أسوة ببقية الشعوب الأخرى، وأن نعود إلى زمن الدولة، دولة النظام والقانون التي يتساوى فيها الجميع ويختار فيها الشعب من يمثله عبر صناديق الاقتراع، لا بقوة السلاح والغلبة التي ثبت فشلهما ودفع الجميع تكلفة جسيمة من الدماء والخراب في طريقهم لمحاولة التفرد بالسلطة".

فوتوغرافيون من الشباب المغاربة يلتقطون لحظات هاربة بالأبيض

الرباط – أكد المغربي مهدي قطبي رئيس المؤسسة الوطنية للمتاحف أخيرا أن "المتاحف تظل خلال فترة العطلة والوباء هاته فضاءات للأمل"، مؤكدا أن الثقافة تبقى وسيلة فعالة "لمواجهة الوباء".

وقال قطبي في كلمة بمناسبة افتتاح ثان بالمتحف الوطني للتصوير (فورت روتمبورغ بالرباط) لمعرض "نظرة على التصوير المغربي المعاصر"، بعد نجاح الافتتاح الأول المنظم في 27 يوليو 2021 بساحة متحف محمد السادس للفن الحديث والمعاصر، إنه "سعيد للغاية" لرؤية أبواب المتاحف "مفتوحة على نحو دائم"، في هذه الفترة الصعبة، مشيرا إلى أن الزوار "حاضرون" وملتزمون بشكل صارم بجميع التوصيات الصحية.

الفن في كل مكان تنظر إليه في المغرب من الهندسة المعمارية الجميلة والبلاط المذهل إلى فن الشارع في مدن مثل مراكش والمعارض الفنية والسلع المزخرفة اليدوية، والتصوير الفوتوغرافي هو شكل آخر من أشكال الفن الذي يقوم به المغاربة بشكل مميز، كما توضح العديد من التجارب للمصورين على غرار الراحلة ليلى علوي وأشرف بازناني وهشام بنهود ولمياء ناجي وغيرهم من الفنانين الذين سطروا تجارب فنية مميزة من خلال ما قدموه من أعمال فوتوغرافية، من تصوير البورتريهات إلى صور الطبيعة والمعمار المغربي وغيرها.

صور بتفاصيل خاصة

وفي معرض حديثه عن المعرض، أوضح قطبي أن هذا العمل الثقافي يتمم "ما فعلناه في متحف محمد السادس لمقتنيات الفن التشكيلي"، مضيفا أن المعرض يهدف إلى إثراء قدرات كافة زوار الرباط.

وأشار رئيس المؤسسة الوطنية للمتاحف إلى أن معرض "نظرة على التصوير المغربي المعاصر" يتزين بألوان وأضواء سوداء وبيضاء من إبداع مصورين شباب، وأن هذا الحدث يندرج في إطار "الرباط.. مدينة الأنوار وعاصمة المغرب الثقافية".

ويسعى مشروع "الرباط.. مدينة الأنوار وعاصمة المغرب الثقافية" إلى جعل العاصمة المغربية قطبا للإشعاع الثقافي للمملكة، من خلال الارتقاء بالبنيات التحتية للعاصمة، وتطوير الإنارة العمومية والمرافق الإدارية والثقافية والترفيهية، ويعدّ مشروعا طموحا يحمل قيمة مضافة ستمكن الرباط من تحقيق هذا الإشعاع عبر بوابة تثمين التراث، وحماية الفضاءات الخضراء، وتحسين الولوج إلى مختلف الخدمات وتعزيز حكامة المشاريع المهيكلة التي ستساهم في ضخ دينامية جديدة وتكثيف وتيرة الأنشطة الثقافية.

كما يهدف هذا المشروع كذلك إلى صيانة الأسوار والأبواب التاريخية وتأهيل المتاحف التاريخية، وإحداث متحف للآثار وعلوم الأرض، وتأهيل المسارح ودور الثقافة وإحداث فضاءات للفنون، وتأهيل المكتبات وقاعات العروض الفنية، والانتهاء من أشغال المعهد الوطني للموسيقى وفنون الرقص.

معرض «نظرة على التصوير المغربي المعاصر» يقدم صورا مختلفة المواضيع بألوان وأضواء سوداء وبيضاء من إبداع مصورين شباب

ويشكل المعرض الفوتوغرافي الجديد فرصة للمرور بتجربة متحفية فريدة من نوعها، تجعل الزائر ينغمس بين ثنايا الهندسة المعمارية في "فورت روتيمبورغ"، مع اكتشاف معرض يقترن فيه طموح الفنانين الشباب بطموحات أسلافهم.

ويروم هذا العمل الذي يعد ثمرة تعاون بين المؤسسة الوطنية للمتاحف ووزارة الثقافة والشباب والرياضة، ويعرف مشاركة 30 فنانا شابا، تعزيز العرض الثقافي لمدينة الرباط، وذلك لإضفاء الطابع الديمقراطي على الولوج إلى الإبداع التصويري الوطني المعاصر وتعزيز تنوعه.

ومن جانبه أكد أمين المتحف الوطني للتصوير سفيان الرحوي أنه منذ أكثر من سنة انضمت هاتان المؤسستان إلى زخم التضامن الكبير الذي أطلقته المغرب بهدف التعامل مع التداعيات الاجتماعية الناجمة عن الوباء في بلادنا.

وأشار إلى أن هذا الافتتاح الثاني في المتحف الوطني للتصوير الفوتوغرافي سيشكل تظاهرة كبيرة تهدف، بفضل الأعمال المقتناة، إلى تنشيط مدينة الرباط على إيقاعات الفن والثقافة.

وبدورها، سجلت نائبة أمين المتحف الوطني للتصوير سلمى النجيمي، أن المعرض يركز على أربعة محاور، وهي "النهج المفاهيمي والتجريبي" و"السعي الذاتي" و"البورتريهات" و"الفضاء الشاعري".

ويعتبر المغرب بلدا رائدا في مجال الفن الحديث الذي تطور في أوروبا في القرن العشرين وانتشر عبر العالم ولقي ازدهارا وإبداعا مبتكرا مع عدة فنانين مغاربة منذ الستينات، وخاصة في المجال الفوتوغرافي الذي عرف تطورا مهولا نقله إلى الصف الأمامي من أهم الفنون العالمية المعاصرة.

وساعد التقدم التكنولوجي في تطور الفن الفوتوغرافي وانتشاره، إذ تقلص زمن صناعة الصورة بشكل كبير عما كانت عليه صناعتها في الستينات والسبعينات من القرن الماضي، ما سمح بظهور عدة تجارب فنية لافتة في هذا المجال. كما نرى في المعرض المغربي الذي أبدع فيه المصورون الشباب في التقاط اللحظات الهاربة وتدوين الوجوه التي يعبر كل منها عن فكرة خاصة رغم أن الصور كانت بالأبيض والأسود.